

تقديم

التحركات الإسلامية

■ من الظواهر الهامة في علاقات الغرب بالشرق الإسلامي ، مسألة الاستشراق القديم والمستحدث . ومراجعة فاحصة لما نشر حول هذا الموضوع في الآداب المعاصرة - وخاصة كتاب الدكتور إدوارد سعيد ، الاستشراق Orientalism - . تبين الحقيقة التالية . وهي باختصار الهزال المدقع في مناهج التفاصيل النظري التي يتبناها المستشرقون . فحتى حين « افتراض ، سلامة النوايا لفهم حقائق الإسلام ، فإن السواد الساحق للمعالجة الغربية لحركة الإسلام تأخذ من صفة السطحية دثاراً لاصقاً لا يكاد ينحل عنها . ينعكس ذلك في السيل المتصل الذي تطالعنا به دوائر الإعلام الغربي بشأن الإسلام حتى غدت في جملتها أنباء مدلسة الرواية ، هزيلة الدراية . فالغرب يتلقى حركة الإسلام وهو مُعْطَلُ الروح . فينسحب ذلك تلقائياً على حرمانه من العنصر الحاسم في فهم ما لا بد من فهمه ، إن كان للموضوعية أن تأخذ مكانها المبتغى . ■■

العرب

وليس من ريب ، أن هذه المعايير السطحية تولد ، أول ما تولد ، ركناً كثيفاً من الأوهام .. أوهام تورث الحرمان القاطع لجوانب الإدراك المجرد .. الذي يتبعه حرمان كامل لعناصر الاستجابة الموضوعية وغياب النزاهة العلمية ، ثم الاهتزاز العنيف لزوايا الرؤية الغربية التي تُنظر من خلالها حقائق الإسلام .

ما تؤديه هذه الدراسات البدائية للإسلام من أغراض

ومما تجدر ملاحظته .. أنه حتى هذه المعاني المبهمة للإسلام والمسلمين في هذه القارة لم يتجاوز عمرها الحقيقي نحواً من بضعة عقود حين بدأت دراسات الاستشراق المنظم في المحافل الأكاديمية الأمريكية . وما دام لكل غاية وسيلة ، فلقد كانت دراسة أنماط الاعتقاد والإعاشة للمسلمين ليست إلا ضرباً من التأهيل النظري الابتدائي الذي لا بد منه لديبلوماسي يعمل في

مجتمع الترف واللهو كيف يفهم الإسلام ؟

ففي مجتمع تعارف معظم أهله على إضفاء المقاييس المادية - مفردة مجردة - على منعتفٍ حياتي . ما انفك مثقفوه يرسمون قيماً رقمية لمقادير التمدن الإنساني في كل جوانبه . وعلى ذلك فإن الرصيد المتعاطف في دور المال ، والرفاة الباذخ في عطلة آخر الأسبوع ، والركب الفاخر ذا المذياع المسموع والمرئي والهاتف السلكي واللاسلكي .. فإن هذه هي غايات الوجود الإنساني هنا .. أو على حد التعبير الجاري عندهم هي : « الحلم الأمريكي The American Dream » . وليس من عجب - والحال هذه - أن نرى بعضهم في سياق تقديم الإسلام ورسوله للقرىء الأمريكي أن يقول :

"It was started by a wealthy businessman of Arabia called Mohamad. He claimed that he was a prophet. He found followers among other Arabs".^[1]

« اقامه (اي الإسلام) رجل أعمال ثري من أهل الجزيرة العربية . ثم ادعى أنه نبي وسرعان ما وجد له أتباعاً بين

فكي دوائر الانتز العربية

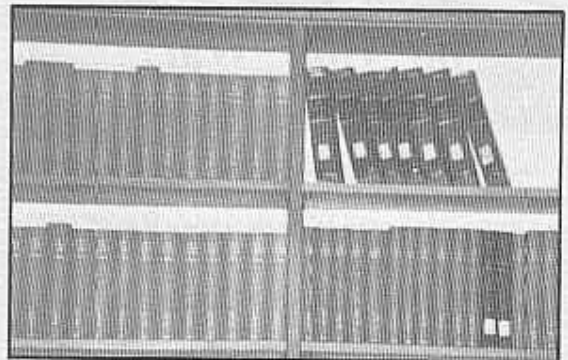
● منذ الأربعينيات يتبين بوضوح أن الرصد الدؤوب لكل حركة إسلامية تنبعث من الشرق أصبح هاجساً لازماً لأولئك المعنيين بالأمر في هيكل النظام السياسي والاقتصادي الغربي ..

لا ينبغي في الغالب الساق أن تُفهم في معزل عن بزوغ القوة السياسية الأمريكية بشكل بائن بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث حتمت الاستراتيجية الأمريكية أن يكون لها خبراء متخصصون في الميادين كافة وفي ثقافة كل ركن من العالم بما في ذلك العالم الإسلامي . ولقد تضافرت بعد جهود صانعي الاستراتيجية الأمريكية لصدور القانون المسمى « بقانون التعليم من أجل الدفاع الوطني National Defence Education » وخاصة مادته السادسة التي عُنت بشكل واضح بالعمل على تهيئة المال اللازم لإنشاء وإعانة المعاهد والجامعات التي تهتم بما اسمه بـ « اللغات الاستراتيجية والدراسات الإقليمية Strategic Languages and Area Studies » وذلك في خمس عشرة من كبريات الجامعات - على الأقل - مثل هارفارد ، برنستون ، متشيجان ، شيكاغو ، بنسلفانيا ، كاليفورنيا .. وغيرها كثير . ودراسة متأنية تتعدى الانطباع المظهري لمدلولات العبارات التي سطرها ولا يزال - الإعلام الغربي - منذ الأربعينيات (حينما يكون الموضوع هو الإسلام) يتبين بوضوح أن الرصد الدؤوب المتأني لكل حركة إسلامية تنبعث في الشرق ، أصبح هاجساً لازماً لأولئك المعنيين بالأمر في أماكن متناثرة في هيكل النظام السياسي والاقتصادي الغربي .

وهذه قصاصات متناثرة زمنياً وموضوعاً لا تمثل عُشر معشار ما ينشر في هذه القارة بحق الإسلام وحركته . ولكنها « عُيْنَةٌ »

بلد مسلم ، أو قسُ نصراني ينشد نشر عقيدته أو جمع بين هذا وذاك . فعلى غير الحال - مثلاً - في سائر المعاهد والجامعات ، فقد ادخلت جامعة هارفارد دراسة اللغة العربية مثلاً منذ عام 1754م ولكنها كانت ضمن برنامج الدراسات الإنجليزية Biblical Studies ولكن الاستشراق المستحدث على صعيد واسع ومنظم ، لم يكن ذا أثر فاعل قبل أن ينشأ فيليب حُئي قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة برنستون بولاية نيوجرسي في العقد الرابع من هذا القرن .

غير أن برامج الدراسات الإسلامية - بموازين الاستشراق -



■ مكتبة الدراسات الإسلامية بجامعة كاليفورنيا . ويرى أجزاء من كتاب الأستاذ سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ■

explain why many young Muslim men are eager to die and become martyrs.

إنه مقال ورد في يومية اللوس أنجلز تايمز منذ مدة قريبة وغطى ثلاث صفحات بما فيها صدر الصفحة الأولى .
والموضوع هو ظاهرة الزي الإسلامي الذي انتشر عند نساء المسلمين . هذه الظاهرة قد تبدو تلقائية .. وواقعية .. ولكنها ليست كذلك في صحافة الغرب .. إنها هنا جحيم يُسْعَر .. يمزق الأحشاء حقداً . فقد بعثت اللوس أنجلز تايمز بمحررها ديفيد لامب لشمالي أفريقيا ليفسر لأهل الغرب هذه الظاهرة « الشهادة » .. ظاهرة عودة المسلمات إلى أصالة الإسلام . وقال ضمن ما قال : إن الأمر كله لا يعدو أن يتجاوز الشهوة الجنسية العارمة عند المسلمين .. إنها شهوة تتعدى كل تصور « فالقرآن يبعُد أتباعه أنه في الموت سينال الرجل الواحد اثنتين وسبعين مباشرة جنسية مع النساء في اليوم الواحد . وهذا يساعدنا في فهم السبب الذي من أجله يتحمس الشباب المسلم للموت والشهادة » !!
بهذه الضحالة .. وبهذا الحقد .. ولا مزيد فإن القصاصة أعلاه ابلغ في التعبير عن حقد صاحبها لا أقول جهله .

INTERNATIONAL SPECIAL REPORT

MOSLEMS ON THE MARCH 350 Million Strong —Is it Zero Hour for Holy War?

(عن دورية النيوزويك News week ١٩ مارس [آذار] ١٩٥٦ م)

المسلمون على الزحف :

٣٥٠ مليوناً يتنادون بقوة : اما أنت ساعة الصفر للحرب المقدسة ؟ !!

إن الانطباع الأول الذي يتركه هذا العنوان هو ما نهبئت إليه في صلب المقال .. ذلك أن هواجس الغرب من الإسلام لا تزال كالكابوس الذي لا يبرح صاحبه .. فأول ما يبدو من هذا أن الحرب كأنها بالفعل دائرة الرحي !!

لا بد أن تلقي بظلالها على من يقرأها ...

Circulation: 1,081,050 Daily/1,340,74

North Africa Revival New Islam: Women Back to the Veil

By DAVID LAMB
Times Staff Writer

So segregated have the sexes become that young men and women attend separate classes at medical schools in Cairo, and the women refuse to take instruction in some aspects of male anatomy. Mosques, even mausoleums, are segregated. The city hall in Algiers has two windows for paying bills, one for men, the other for women.

If a man touches a woman and then thinks of her in a way involving sex, he must wash his hands before praying. The birth of a boy is cause for great celebration, but that of a girl is not. Boys are nursed longer than girls because a woman gains status in her husband's family by producing sons. The Koran promises that in death a man will have sexual relations 72 times a day, and this may help to



■ تحرّص دور التعليم على اقتناء وتجليد كل الصحف العالمية . هنا جانب من الدوريات العربية والإسلامية ■